Contemporary Ulum al-Qur'an as a Foundation for Strengthening Religious Moderation

Zahraa Sajid Ali
sajidzahraa23@uomustansiriyah.edu.iq
Faculty of Tarbiyah, University of Mustansiriyah Baghdad, Iraq

Abstract. This study examines the role of Contemporary Ulum al-Qur'an as a foundational framework for strengthening religious moderation in the modern context. In an era marked by ideological polarization, extremism, and misinterpretations of religious texts, Ulum al-Qur'an offers methodological principles that ensure a balanced, contextual, and holistic understanding of the Qur'an. This research employs a qualitative library-based approach by analyzing classical and contemporary scholarly works related to Ulum al-Qur'an, thematic interpretation, and maqāṣid al-Qur'ān. The findings reveal that contemporary approaches to Ulum al-Qur'an—such as thematic exegesis, contextual analysis, and maqāṣid-oriented interpretation—play a significant role in promoting values of tolerance, justice, balance, and coexistence. Furthermore, these approaches help prevent literalist and extremist readings of the Qur'anic text by emphasizing ethical objectives and socio-historical contexts. This study concludes that Contemporary Ulum al-Qur'an is not only relevant but also essential in developing a moderate religious discourse capable of addressing contemporary social and humanitarian challenges.

Keywords: *Contemporary Ulum al-Qur'an, Religious Moderation, Thematic Interpretation, Maqāṣid al-Qur'an*

Abstrak: Penelitian ini mengkaji peran Ulum Al-Qur'an Kontemporer sebagai landasan penguatan moderasi beragama dalam konteks modern. Di tengah maraknya polarisasi ideologi, ekstremisme, dan kesalahpahaman dalam memahami teks keagamaan, Ulum Al-Qur'an menawarkan prinsip-prinsip metodologis yang mendorong pemahaman Al-Qur'an secara seimbang, kontekstual, dan komprehensif. Penelitian ini menggunakan pendekatan kualitatif berbasis studi kepustakaan dengan menganalisis karya-karya ulama klasik dan kontemporer terkait Ulum Al-Qur'an, tafsir tematik, dan maqāṣid Al-Qur'an. Hasil penelitian menunjukkan bahwa pendekatan Ulum Al-Qur'an kontemporer, seperti tafsir tematik, analisis kontekstual, dan penafsiran berbasis maqāṣid, berperan penting dalam menanamkan nilai-nilai toleransi, keadilan, keseimbangan, dan hidup berdampingan. Pendekatan ini juga mampu mencegah penafsiran tekstual yang kaku dan ekstrem dengan menekankan tujuan etis serta konteks sosio-historis ayat-ayat Al-Qur'an. Penelitian ini menyimpulkan bahwa Ulum Al-Qur'an kontemporer memiliki relevansi dan urgensi tinggi dalam membangun wacana keagamaan yang moderat dan responsif terhadap tantangan sosial dan kemanusiaan masa kini.

Kata kunci: *Ulum Al-Qur'an Kontemporer, Moderasi Beragama, Tafsir Tematik, Maqāṣid Al-Qur'an*.

المقدمة

نشأة علوم القرآن بمختلف فروعها، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقراءات، وغيرها (الزرقاني، ٢٠٠٥). ومع تطوّر المجتمعات الإنسانية وتغيّر السياقات الفكرية والاجتماعية، برزت الحاجة إلى إعادة تفعيل علوم القرآن في إطارٍ معاصرٍ يستجيب لتحديات العصر ويحافظ في الوقت نفسه على أصالة المنهج وضوابط الفهم السليم للنص القرآني (فضل الرحمن، ١٩٩٠)

وفي هذا السياق، ظهرت علوم القرآن المعاصرة بوصفها مجالًا علميًا يسعى إلى تقديم قراءة متوازنة للنص القرآني، قائمة على الجمع بين التراث التفسيري العريق والمناهج التحليلية الحديثة، بما يسهم في تعزيز قيم الاعتدال والوسطية في الخطاب الديني (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢). وتكتسب مسألةُ الاعتدال الديني أهميةً خاصة في العصر الحاضر، في ظل تنامي النزعات المتطرفة والقراءات الجزئية أو الحرفية للنصوص الشرعية، التي كثيرًا ما تُفضي إلى الغلوّ أو الإقصاء. (القرضاوي، ١٩٩٨).

ومن هنا، تأتي أهمية هذا البحث في بيان دور علوم القرآن المعاصرة في ترسيخ منهج الوسطية، من خلال اعتماد التفسير الموضوعي، والنظر المقاصدي، ومراعاة السياقين التاريخي والواقعي للنص، بما يسهم في بناء وعي ديني معتدل قادر على التفاعل الإيجابي مع قضايا المجتمع المعاصر، وتحقيق مقاصد القرآن في الهداية والإصلاح.

يشهدُ العالمُ المعاصرُ تحوّلاتٍ فكريةً واجتماعيةً متسارعةً أثّرت بصورةٍ مباشرة في أنماط التديّن وطرائق فهم النصوص الدينية، الأمر الذي أفرز تحدياتٍ جديدة تتعلّق بكيفية قراءة القرآن الكريم وتفعيل هداياته في واقعٍ متغيّرٍ ومتعدّد الثقافات (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢). ويُعَدّ القرآن الكريم المصدرَ الأساسَ للهداية والتشريع في الإسلام، وقد حظي منذ نزوله بعنايةٍ علميةٍ كبيرة تجلّت في نشأة علوم القرآن بمختلف فروعها، مثل أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقراءات (الزرقاني، ٢٠٠٥)

ومع تطوّر الواقع الإنساني وتنامي الإشكالات الفكرية، برزت الحاجة إلى تطوير البحث في علوم القرآن ضمن إطارٍ معاصرٍ يجمع بين أصالة التراث التفسيري ومتطلبات العصر الحديث، دون المساس بثوابت النص وضوابط فهمه (فضل الرحمن، ١٩٩٠) وفي هذا السياق، تبرز علوم القرآن

المعاصرة بوصفها أداةً منهجيةً فاعلة في تعزيز الاعتدال الديني، من خلال اعتماد التفسير الموضوعي، والنظر المقاصدي، ومراعاة السياقين التاريخي والواقعي للنص القرآني.

وتزداد أهمية هذا التوجّه في ظل انتشار القراءات المتشددة أو الحرفية للنصوص الشرعية، التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى الغلوّ أو الإقصاء، مما يستدعي إعادة بناء خطاب قرآني متوازن يعكس قيم الوسطية والرحمة والعدل التي جاء بها الإسلام (القرضاوي، ١٩٩٨).

منهج البحث

تعتمدُ هذه الدراسةُ على المنهجِ الوصفيّ التحليليّ ذي الطابعِ النوعي، من خلالِ البحثِ المكتبي، وذلك بجمعِ المادةِ العلمية من المصادرِ الأصيلة في علوم القرآن والدراسات المنهجية. ويقومُ هذا المنهجُ على الوصفِ الدقيقِ للظواهرِ العلمية وتحليلِها وتحليلِ العلاقاتِ بينها للوصولِ إلى نتائجَ علميةٍ منضبطة، وهو ما يتناسبُ مع طبيعةِ الدراساتِ القرآنية (عبد الرحمن بدوي، ١٩٨٤).كما تستندُ الدراسةُ إلى المقاربةِ التاريخيةِ والسياقيةِ في فهم النصوص، مع الإفادة من منهجِ الاستقراء والتحليل المقارن بين آراء العلماء القدامى والمعاصرين، بما يبرزُ تطوّرَ مناهجِ البحثِ في علوم القرآن وقدرتها على الاستجابة لتحديات العصر (ابن خلدون، ٢٠٠٥). ويُوظَّفُ كذلك المنهجُ التحليليُّ المقاصديُّ في تفسير النصوص القرآنية، اعتمادًا على القواعد المنهجية المقرّرة في كتب علوم القرآن، بهدف الكشف عن القيم الكلية والمقاصد العامة للنص القرآني، وتحقيق الفهم المتوازن والوسطي له (الزرقاني، ٢٠٠٥؛ السيوطي، ٢٠٠٨)

نتائج البحث ومناقشته

أولا: الإطار المفاهيمي لعلوم القرآن المعاصرة

مفهوم علوم القرآن وتطوّرها التاريخي

يُقصد بعلوم القرآن جملةُ المعارف والمباحث التي تتناول القرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه، وتدوينه، وقراءاته، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وغيرها من العلوم التي تُعين على فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا (الزرقاني، ٢٠٠٥). وقد نشأت هذه العلوم منذ عصر الصحابة والتابعين بصورةٍ أولية، ثم تطوّرت تدريجيًا حتى بلغت مرحلة التدوين والتقعيد في القرون الهجرية الأولى، كما يظهر جليًا في مؤلفات الزركشي والسيوطي.

ومع تطوّر الفكر الإسلامي واتّساع آفاق البحث العلمي، لم تعد علوم القرآن مقتصرة على الجانب الوصفي التقليدي، بل شهدت تطورًا منهجيًا استجاب للتحولات المعرفية والاجتماعية في مختلف العصور، الأمر الذي مهّد لظهور ما يُعرف اليوم بعلوم القرآن المعاصرة، التي تهدف إلى إعادة قراءة التراث القرآني في ضوء إشكالات العصر مع الحفاظ على أصوله المنهجية (السيوطي، ٢٠٠٨).

ثانيا: خصائص علوم القرآن المعاصرة ومناهجها

تتميّز علوم القرآن المعاصرة بعدد من الخصائص المنهجية، من أبرزها الطابع التكاملي الذي يجمع بين علوم القرآن التقليدية والمناهج التحليلية الحديثة، كالتحليل اللغوي، والدلالي، والسياقي، والمقاصدي (فضل الرحمن، ١٩٩٠). كما تتسم بالانفتاح المنضبط على العلوم الإنسانية والاجتماعية، بما يسهم في فهم أعمق للخطاب القرآني ووظائفه الحضارية.

ومن حيث المناهج، تعتمد علوم القرآن المعاصرة على التفسير الموضوعي بوصفه أداة مركزية في الكشف عن وحدة الموضوع القرآني، إضافة إلى المنهج المقاصدي الذي يركّز على الغايات الكلية للنص، والمنهج السياقي الذي يراعي ظروف النزول والواقع المعاصر معًا (الزرقاني، ٢٠٠٥). وتسهم هذه المناهج مجتمعة في تجاوز القراءات الجزئية والحرفية للنصوص القرآنية.

ثالثا: ضوابط التجديد في علوم القرآن بين الأصالة والمعاصرة

لا يعني التجديد في علوم القرآن القطيعة مع التراث، بل يقوم على إعادة تفعيله في ضوء المستجدات الفكرية والمعرفية، مع الالتزام بالضوابط العلمية والشرعية في التعامل مع النص القرآني (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢) ومن أهم هذه الضوابط: احترام قطعية النص، والاعتماد على اللغة العربية وقواعدها، ومراعاة مقاصد الشريعة، وعدم إخضاع النص لتأويلات أيديولوجية أو إسقاطات غير منضبطة.

ويؤكد العلماء أن أي تجديد لا يستند إلى أصول منهجية راسخة قد يؤدي إلى تحريف المعاني أو تفريغ النص من مقاصده، مما يستوجب التوازن بين الأصالة والمعاصرة في الدراسات القرآنية (ابن خلدون، ٢٠٠٥).

الاعتدال الديني في المنظور القرآني

أولا: مفهوم الاعتدال والوسطية في القرآن الكريم

يُعدّ الاعتدال والوسطية من المفاهيم المركزية في الخطاب القرآني، حيث وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها «أمة وسطًا» (البقرة: ١٤٣)، بما يدل على التوازن في العقيدة والتشريع والسلوك. ويُفهم الاعتدال في القرآن بوصفه التزامًا بالمنهج الإلهي القائم على العدل، ورفع الحرج، ونبذ الغلوّ والتفريط (القرضاوي، ١٩٩٨: ٢٥) .(ابن تيمية, ٢٠١١)

ولا يقتصر مفهوم الوسطية على الجانب العقدي فحسب، بل يشمل مختلف مجالات الحياة، مما يجعل الاعتدال قيمة قرآنية شاملة تهدف إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، والفرد والمجتمع.

ثانيا: الأسس القرآنية للاعتدال الديني

يرتكز الاعتدال الديني في القرآن الكريم على مجموعة من الأسس، من أبرزها مبدأ العدل، ورفع المشقة، وتحقيق المصلحة، واحترام كرامة الإنسان (الزرقاني، ٢٠٠٥: ٢٢٠). (ابن تيمية, ٢٠١١)كما يؤكد القرآن على مبدأ التيسير ونفي العسر، وهو ما يشكّل قاعدة أساسية في بناء الفهم الوسطي للنصوص الشرعية.

وتُبرز الدراسات المعاصرة أن فهم هذه الأسس لا يتحقق إلا من خلال توظيف مناهج علوم القرآن، خاصة التفسير المقاصدي والموضوعي، اللذين يساعدان على استحضار البعد الكلي للنص القرآني (فضل الرحمن، ١٩٩٠: ٥٢) .(ابن تيمية, ٢٠١١)

ثالثا: مظاهر الانحراف في فهم النصوص القرآنية وأثرها على الاعتدال

تظهر مظاهر الانحراف في فهم النصوص القرآنية غالبًا نتيجة القراءة الجزئية أو الحرفية للنص، أو إغفال السياق التاريخي والمقاصدي، مما يؤدي إلى الغلوّ أو التشدد في الخطاب الديني (القرضاوي، ١٩٩٨: ٣٠). (ابن تيمية, ٢٠١١)كما يسهم توظيف النصوص في خدمة توجهات أيديولوجية ضيقة في تشويه صورة الاعتدال الذي يدعو إليه القرآن.

ومن هنا، تبرز أهمية علوم القرآن المعاصرة في تصحيح هذه الانحرافات، من خلال تقديم قراءة علمية متوازنة للنص القرآني، تُعيد الاعتبار لقيم الرحمة والعدل والوسطية، وتسهم في بناء خطاب ديني معتدل قادر على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢).

دور علوم القرآن المعاصرة في تعزيز الاعتدال الديني

تؤدّي علوم القرآن المعاصرة دورًا محوريًا في تعزيز الاعتدال الديني من خلال إعادة بناء العلاقة بين النص القرآني والإنسان المعاصر على أسس معرفية متوازنة، تُراعي شمولية الخطاب القرآني وتنوّع مقاصده، بعيدًا عن النزعات الإقصائية أو القراءات الاختزالية. ولا يقتصر هذا الدور على الجوانب التفسيرية فحسب، بل يتجاوزها إلى الأبعاد التربوية، والاجتماعية، والفكرية، والحضارية التي تشكّل الإطار العام للفهم الديني المعتدل.

أولا: التفسير الموضوعي ودوره في ترسيخ الاعتدال

يُعدّ التفسير الموضوعي من المناهج البارزة في الدراسات القرآنية المعاصرة، إذ يقوم على استقراء الآيات المتعلقة بموضوع واحد، وتحليلها في ضوء مقاصدها الكلية وسياقاتها المختلفة، بما يقدّم رؤية قرآنية متكاملة ومتوازنة (عبد الستار فتح الله سعيد، ٢٠٠٦). ويسهم هذا المنهج في ترسيخ الاعتدال الديني من خلال تجنّب الفهم الجزئي للنصوص، الذي قد يؤدي إلى الغلوّ أو التشدد في بعض القضايا العقدية أو التشريعية.

كما يساعد التفسير الموضوعي على إبراز القيم القرآنية الجامعة، مثل العدل، والرحمة، والتيسير، والتعايش، بوصفها أُسسًا حاكمة للفهم الديني، الأمر الذي يعزز الخطاب الوسطي ويحدّ من التوظيف الانتقائي للنصوص الشرعية (مصطفى مسلم، ٢٠٠٩).

ثانيا: المقاصد القرآنية وأثرها في بناء الفهم الوسطي

تشكّل المقاصد القرآنية إطارًا منهجيًا مهمًا في بناء الفهم الوسطي للنص القرآني، إذ تهدف إلى الكشف عن الغايات العامة التي جاء بها القرآن لتحقيق مصالح الإنسان ودفع المفاسد عنه (الريسوني، ٢٠١٠). ويؤدي اعتماد المنهج المقاصدي إلى توجيه التفسير نحو المعاني الكلية التي توازن بين النص والواقع، وتمنع الجمود الحرفي أو الانفلات التأويلي.

وقد أكّد الباحثون أن استحضار المقاصد يسهم في ضبط عملية الاجتهاد، ويعزز الاعتدال الديني من خلال ربط الأحكام بأهدافها الأخلاقية والإنسانية، مما يجعل الخطاب القرآني أكثر قدرة على الاستجابة لتحديات العصر (عزت عطية، ٢٠١٤)

ثالثا: القراءة السياقية للنص القرآني ومواجهة التطرّف

تعتمد القراءة السياقية للنص القرآني على فهم الآيات في ضوء سياقها اللغوي، وأسباب نزولها، وظروفها التاريخية والاجتماعية، إضافة إلى مراعاة واقع المتلقّي المعاصر (محمد أركون، ٢٠٠٦). وتُسهم هذه القراءة في مواجهة التطرّف من خلال منع إسقاط النصوص على وقائع لا تنسجم مع مقاصدها وسياقاتها الأصلية.

وقد بيّنت الدراسات المعاصرة أن تجاهل السياق يُعدّ من أهم أسباب الانحراف في الفهم الديني، في حين تتيح القراءة السياقية بناء تفسير متوازن يعكس روح النص القرآني ويُسهم في ترسيخ الاعتدال.

رابعا: ضبط العلاقة بين الثوابت والمتغيّرات

تسهم علوم القرآن المعاصرة في ترسيخ الاعتدال من خلال التمييز المنهجي بين الثوابت القرآنية التي لا تقبل التغيير، والمتغيّرات الاجتهادية المرتبطة بالزمان والمكان والأعراف. ويُعدّ هذا التمييز أساسًا مهمًا لمنع الجمود الفكري من جهة، والانفلات التأويلي من جهة أخرى، إذ يتيح التعامل المرن مع القضايا المستجدّة دون المساس بجوهر القيم القرآنية. ويساعد هذا المنهج على تقديم خطاب ديني واقعي ومتوازن، يستوعب التحوّلات الاجتماعية والفكرية، ويجنّب الوقوع في التعارض المفتعل بين النص والواقع.

خامسا: تعزيز البعد الإنساني والحضاري للخطاب القرآني

من أبرز إسهامات علوم القرآن المعاصرة إبراز الطابع الإنساني والحضاري للرسالة القرآنية، من خلال التركيز على القيم الكونية المشتركة، مثل كرامة الإنسان، والعدل، والحرية المسؤولة، والتعارف، والتعاون، وحفظ السلم المجتمعي. ويسهم هذا التوجّه في تصحيح الصورة النمطية التي تربط الخطاب الديني بالعنف أو الإقصاء، ويعزّز حضور الإسلام بوصفه دينًا يسهم في بناء

الحضارة الإنسانية لا في صدامها. ويُعدّ هذا البعد الإنساني أحد المرتكزات الأساسية للاعتدال الديني في المجتمعات المتعدّدة ثقافيًا ودينيًا.

سادسا: ترشيد الخطاب الدعوي والتربوي

تلعب علوم القرآن المعاصرة دورًا مهمًا في ترشيد الخطاب الدعوي والتربوي، من خلال توجيه الدعاة والمربّين إلى اعتماد منهج قرآني يقوم على الحكمة، والتدرّج، ومراعاة حال المخاطَبين، بدل الخطاب الوعظي المتشنّج أو القائم على التخويف والتكفير. ويسهم هذا الترشيد في بناء وعي ديني متوازن لدى الأفراد، خاصة فئة الشباب، ويحصّنهم من الوقوع في براثن الفكر المتطرّف الذي يستغل الجهل بمقاصد النصوص وسياقاتها.

سابعًا: مواجهة النزعات الأيديولوجية في تفسير القرآن

تساعد علوم القرآن المعاصرة على كشف مخاطر تسييس النص القرآني أو توظيفه لخدمة أيديولوجيات مغلقة، سواء كانت دينية متشددة أو فكرية متطرّفة. ومن خلال المنهج العلمي النقدي، تسهم هذه العلوم في تحرير النص من القراءات المؤدلجة التي تنتزع الآيات من سياقها، وتفرض عليها دلالات تخدم أهدافًا مسبقة. ويُعدّ هذا التحرير شرطًا أساسيًا لبناء الاعتدال الديني، لأن الفهم الوسطي لا يمكن أن يتحقق في ظل هيمنة القراءة الانتقائية أو التعبوية للنصوص.

ثامنًا: تعزيز ثقافة الحوار وقبول الاختلاف

من الأدوار المهمة لعلوم القرآن المعاصرة ترسيخ ثقافة الحوار وقبول الاختلاف، استنادًا إلى ما قرّره القرآن من سننية التنوّع والاختلاف بين البشر. وتُسهم هذه العلوم في إعادة قراءة الآيات المتعلقة بالاختلاف الديني والفكري قراءةً شاملة تُبرز مقاصدها في التعارف والتعايش، لا في الصدام والإقصاء. ويؤدي ذلك إلى بناء وعي ديني منفتح، يدرك أن الاختلاف لا يُنقض الإيمان، بل يُعدّ جزءًا من الحكمة الإلهية في عمارة الأرض.

تاسعا: بناء المناعة الفكرية في العصر الرقمي

في ظل الانتشار الواسع للمحتوى الديني عبر الوسائط الرقمية، تسهم علوم القرآن المعاصرة في بناء مناعة فكرية تحمي المتلقّي من الخطاب المتطرّف المنتشر في الفضاء الإلكتروني. فمن خلال

نشر الوعي المنهجي بقواعد الفهم القرآني، وتقديم محتوى علمي رصين بلغة معاصرة، يمكن الحدّ من تأثير القراءات السطحية أو التحريضية التي تنتشر عبر المنصات الرقمية. ويُعدّ هذا الدور من أهم متطلبات الاعتدال الديني في العصر الحديث.

عاشرا: الإسهام في الاستقرار المجتمعي والسلم الأهلي

ينعكس الاعتدال الديني، الذي تعزّزه علوم القرآن المعاصرة، بشكل مباشر على الاستقرار المجتمعي والسلم الأهلي، إذ يسهم في تقليل مظاهر العنف الديني، وتعزيز الثقة المتبادلة بين مكوّنات المجتمع. كما يساعد على بناء خطاب ديني يدعم قيم المواطنة، ويحترم القانون، ويشجّع على المشاركة الإيجابية في الشأن العام، في إطار مرجعية قرآنية أخلاقية وإنسانية.

إحدى عشر: آفاق مستقبلية لتعزيز الاعتدال عبر علوم القرآن

تفتح علوم القرآن المعاصرة آفاقًا واسعة لتعزيز الاعتدال الديني مستقبلًا، من خلال تطوير المناهج التعليمية، وتشجيع الدراسات البينية التي تربط القرآن بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، وتوسيع البحث في القضايا المعاصرة من منظور قرآني متوازن. ويُعدّ هذا التطوير ضرورة ملحّة لضمان استمرار فاعلية الخطاب القرآني في توجيه المجتمعات نحو الوسطية والاعتدال.

تطبيقات معاصرة وتحديات

أولا: تطبيقات علوم القرآن المعاصرة في الخطاب الديني

تتجلّى تطبيقات علوم القرآن المعاصرة في الخطاب الديني من خلال إعادة صياغة المفاهيم القرآنية بما ينسجم مع قضايا العصر، مثل السلم المجتمعي، والحوار بين الأديان، وحقوق الإنسان، ومواجهة العنف باسم الدين (عبد الله بن بيه، ٢٠١٣). كما أسهمت هذه العلوم في تطوير مناهج الدعوة والتعليم الديني، بما يعزز خطابًا قرآنيًا وسطيًا يتسم بالواقعية والمرونة.

ويُلاحظ أن الخطاب الديني القائم على أسس علوم القرآن المعاصرة يكون أكثر قدرة على التأثير والإقناع، نظرًا لاعتماده على الفهم المقاصدي والسياقي للنصوص (طه جابر العلواني، ٢٠٠١).

ثانيا: التحديات الفكرية والمنهجية في تعزيز الاعتدال

تواجه علوم القرآن المعاصرة جملةً من التحديات، من أبرزها الصراع بين الاتجاهات التقليدية المنغلقة والقراءات الحداثية المتجاوزة للضوابط المنهجية، فضلًا عن ضعف التأهيل العلمي لدى بعض المشتغلين بالدراسات القرآنية (عبد المجيد النجار، ٢٠٠٦). كما يُعدّ توظيف النصوص القرآنية في الصراعات الأيديولوجية من أبرز معوّقات ترسيخ الاعتدال الديني.

وتتطلّب مواجهة هذه التحديات بناء وعي منهجي راسخ، وتكريس ثقافة الاجتهاد المنضبط القائم على الجمع بين النص والمقصد والواقع (أحمد الريسوني، ٢٠١٤).

ثالثا: آفاق تطوير علوم القرآن المعاصرة في العصر الرقمي

يفتح العصر الرقمي آفاقًا جديدة لتطوير علوم القرآن المعاصرة، من خلال توظيف التقنيات الحديثة في البحث القرآني، وإنشاء منصات معرفية رقمية، وتوسيع دائرة الوصول إلى الدراسات القرآنية الرصينة (محمد سالم أبو عاصي، ٢٠١٨: ٦٦). (ابن تيمية, ٢٠١١). كما يتيح الفضاء الرقمي فرصًا واسعة لنشر الخطاب القرآني المعتدل ومواجهة التأويلات المتطرفة.

غير أن هذا التطور يستلزم وضع أطر منهجية وأخلاقية تحكم استخدام الوسائط الرقمية، وتضمن توظيفها في خدمة مقاصد القرآن وتعزيز قيم الاعتدال والوسطية في المجتمعات المعاصرة (عبد الكريم بكار، ٢٠١٩: ١١٢) .(ابن تيمية, ٢٠١١)

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أن علوم القرآن المعاصرة تمثّل إطارًا منهجيًا مهمًا في ترسيخ الاعتدال الديني وبناء الفهم الوسطي للنص القرآني، من خلال تجاوز القراءات الجزئية أو الحرفية التي كثيرًا ما تؤدي إلى الغلوّ أو الانحراف في الخطاب الديني. وقد بيّن البحث أن تفعيل المناهج القرآنية المعاصرة، وعلى رأسها التفسير الموضوعي، والمنهج المقاصدي، والقراءة السياقية، يتيح فهمًا شموليًا متوازنًا يراعي مقاصد النص وسياقاته التاريخية واللغوية وواقع الإنسان المعاصر.

كما أظهر البحث أن الاعتدال الديني ليس مفهومًا طارئًا، بل هو قيمة أصيلة متجذّرة في القرآن الكريم، تتجلّى في مبادئ الوسطية، والعدل، والرحمة، والتيسير، والتعايش، وأن الانحراف عن هذه القيم غالبًا ما يكون نتيجة لضعف المنهجية في الفهم أو سوء توظيف النصوص خارج سياقاتها ومقاصدها. وقد أسهمت علوم القرآن المعاصرة في تقديم معالجات فكرية ومنهجية فعّالة

لمواجهة مظاهر التطرّف، وتصحيح الانحرافات التأويلية التي أفرزتها بعض القراءات المتشددة أو المؤدلجة.

وفي ضوء ذلك، يؤكد البحث ضرورة تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة، وتعزيز التكامل بين التراث التفسيري والمناهج الحديثة، مع العناية بتأهيل الباحثين والدعاة تأهيلًا منهجيًا راسخًا، واستثمار الوسائط الرقمية في نشر الخطاب القرآني المعتدل. ويأمل البحث أن يسهم في فتح آفاق علمية جديدة لدراسات قرآنية أكثر قدرة على تحقيق مقاصد الهداية وبناء الوعي الديني المتوازن في المجتمعات المعاصرة.

المراجع

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (٢٠٠٧). البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار المعرفة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: دار الفكر.

النجار، عبد المجيد. (٢٠٠٦م). فقه التدين فهمًا وتنزيلًا .تونس: دار الغرب الإسلامي،.

العلواني، طه جابر(٢٠٠١م). أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة .القاهرة: دار السلام.

الجزار، عزت عطية. (٢٠١٤م). المقاصد القرآنية وأثرها في تجديد الخطاب الديني .القاهرة: دار الكلمة.

الريسوني، أحمد. (٢٠١٠م). مدخل إلى مقاصد الشريعة .القاهرة: دار الكلمة.

الريسوني، أحمد. (٢٠١٤م). فقه الثورة: مراجعات في الفقه السياسي الإسلامي .القاهرة: دار الكلمة.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (٢٠٠٥م). مناهل العرفان في علوم القرآن. القاهرة: دار الفكر.

القرضاوي، يوسف. (١٩٩٨م). الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. القاهرة: دار الشروق.

أركون، محمد. (٢٠٠٦م). قراءات في القرآن .ترجمة: هاشم صالح. بيروت: دار الساقي.

بكار، عبد الكريم. (٢٠١٩م). العصر الرقمي: تحدياته وفرصه في الفكر الإسلامي .الرياض: دار الحضارة.

بن بيه، عبد الله. (٢٠١٣م). صناعة الفتوى وفقه الأقليات .جدة: دار المنهاج.

سعيد، عبد الستار فتح الله. (٢٠٠٦م). المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم .القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

طه عبد الرحمن. (٢٠١٢م). روح الدين: من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبد الرحمن بن خلدون. (٢٠٠٥). المقدمة، بيروت: دار الفكر.

عبد الرحمن بدوي. (١٩٨٤). مناهج البحث العلمي، الكويت: وكالة المطبوعات.

فضل الرحمن. (١٩٩٠م). الإسلام ومنهجية التفسير المعاصر. ترجمة: عيسى علي العاكوب. بيروت: دار الفكر.

مسلم، مصطفى .(٢٠٠٩م). مباحث في التفسير الموضوعي .دمشق: دار القلم.